روبرت ريدفورد وسيرة حياة ناقصة

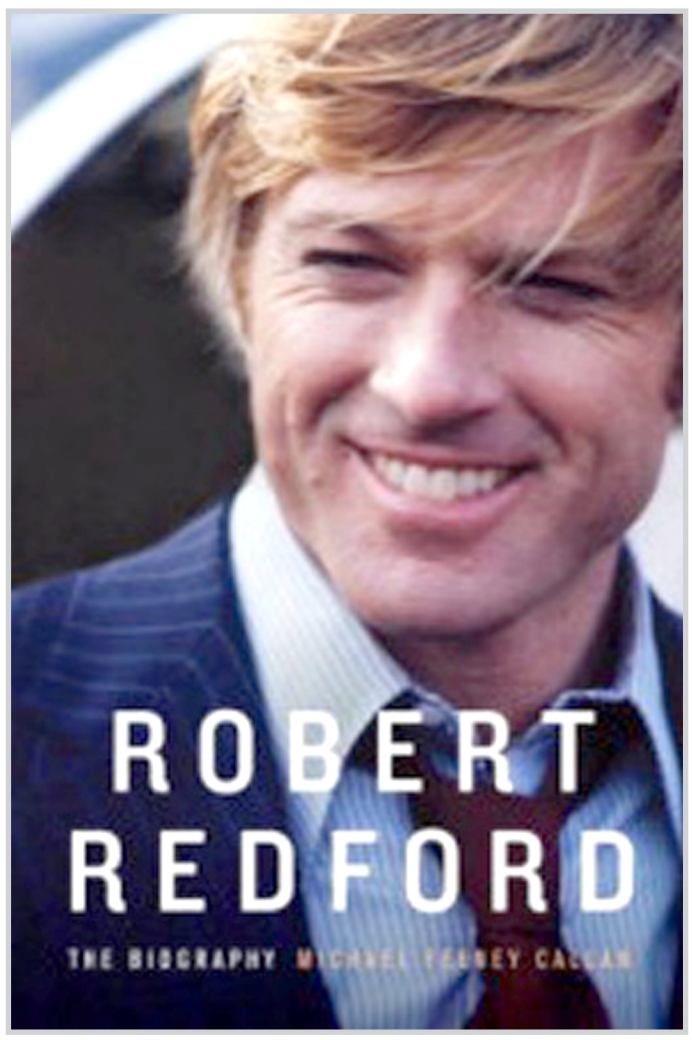

الكتاب: سيرة حياة روبرت ريدفورد
كتابة: مايكل فيني كالان
ترجمة: ابتسام عبد الله

يقدم مايكل فيني كالان في كتابه الجديد سيرة تبدو ناقصة لحياة الممثل، المخرج والناشط في مجال البيئة: روبرت ريدفورد، الذي لا يعرف عنه إلا النزر اليسير. والكاتب يبدأ منذ لحظة ولادة الفنان الكبير، طفلاً يعاني من الزرقة، في مستشفى سانتا مونيكا وحتى مغادرته إلى جامعة كلورادو، عبر منحة دراسية من نادي البيسبول.

لقد عاش ريدفورد معظم أعوام حياته في جنوب كاليفورنيا، وكان والده يأخذ أسرته أسبوعياً إلى مكتبة سانتا مونيكا، حيث تركزت اهتمامات روبرت الصغير على المبتولوجيا الإغريقية، في حين إن والدته كانت تأخذه إلى أماكن العرض المفتوحة لمشاهدة الأفلام السينمائية وعلى الأخص، أفلام الكرتون.

وإن كان ريدفورد قد طاف في أرجاء البلاد، فإنه يقول لكالان: "لقد عشت تلك المرحلة الزمنية عندما قايضت حياتها الزراعية بالصناعية و المكائن التي تصدر الدخان والزعيق. تلك المرحلة جعلتني حزيناً جداً".

وريدفورد بعد وصوله إلى نيويورك، يجد في نفسه ميلاً إلى التمثيل اشد من ميله إلى الرسم. وسرعان ما بدأت الأدوار تنهال عليه، سواء في المسرح أو السينما. وقد اشترك ريدفورد بعدد من أهم الأفلام الأمريكية السينمائية في خلال الـ٤٠ سنة الأخيرة. ولكنه مع ذلك لم يتحدث مع كاتب سيرته عن تلك الأفلام وذكرياته عنها.

وتكمن نقطة ضعف الكاتب الايرلندي في ضعف معلوماته عن أمريكا، وعدم تغلغله في ثقافتها الشعبية، لأنه لم ينشأ فيها. إنه كاتب لا يرقى إلى الدرجة الأولى، مع إنه قد نشر عدداً من الروايات في بلاده، كما قدم كتباً تتناول سيرة حياة كل من انطوني هوبكنز، ريتشارد هاريس، شون كونري وجولي كريستي. ولكن أولئك الفنانين ليسوا بأميركيين أيضاً، بل تعود أصولهم إلى ايرلندا أو ويلز أو سكوتلاندا. وهو (أي الكاتب)، وبعد حوارات تواصلت ١٤ سنة، لا يقدم الكثير عن الممثل الكبير ويبين أفكاره علماً انه معروف بثقافته ومواقفه الجادة.

إن روبرت ريدفورد شخص جذاب في حياته الخاصة، ومحبوب جداً من قبل زوجته وأولاده وحتى زوجته السابقة. وهو لم يلفق أو يخترع حركة الفيلم المستقل لوحده ولكنه بتعبير آخر، كان المؤّلد لها. ولكننا نجد ريدفورد يتحدث عن ذلك الموضوع وكأنه يدلي بالمعلومات لشخص لا يعرف عنه شيئاً.

وهناك مشكلة أخرى في الكتاب. إذ إن الكاتب لم يلجأ إلى عدد من المثقفين المعروفين لتقديم الممثل الكبير وتقديم شهاداتهم عنه!

ومن أولئك على سبيل المثال المخرجين مايكل ريتشي، جورج روي هيل وسيدني بولاك، والذين لا يرد ذكرهم إلا قليلاً. وكذلك لم نسمع شيئاً من ويليام غولدمان، الذي كتب اغلب أفلام ريدفورد. ويعترف الفنان الكبير أن إعادة كتابة نص، "كل رجال الرئيس"، تطلب منه التضحية بصداقة غولدمان. وكان من الأفضل إجراء حوار مع غولدمان والاستماع إلى وجهة نظره، خاصة وإنه قد حصل على جائزة الأوسكار عن سيناريو الفيلم المذكور. كما لا نجد إشارة الى أفلام ريدفورد الجيدة ومنها على سبيل المثال، "مخاطبة الخيول" و"القلعة الأخيرة" و"حياة غير منتهية" و"اسود وحملان" و"تصفية الحسابات" وأخيراً "أسطورة باغير فانس".

ومع ذلك، يعترف الناقد (كاتب المقالة)، إن كالان كان محقاً في القول أن أفلام ريدفورد الجيدة الأولى، تصف خواء النجاح ومنها "سباق التزلج" و"المرشّح"، "الحالة التي كنا فيها".

إن هذا الكتاب الذي يتناول سيرة حياة روبرت ريدفورد، كما يقول الناقد ديفيد كيبين، لا يقدم صورة متكاملة عن حياة الفنان او أفلامه ولم يجب عن أسئلة كثيرة تدور في أذهان القراء عنه.

■ عن / لوس أنجلس تايمز

عراقية تفوز بجائزة معرض برلين للكتاب

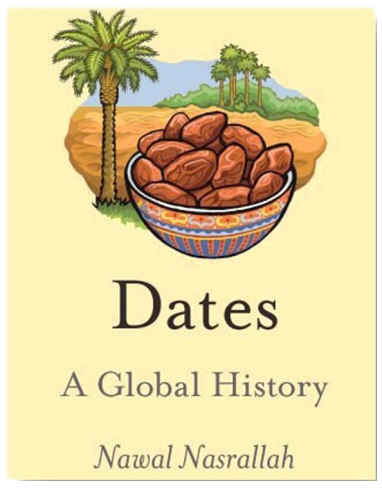

الكتاب: التمور - تاريخ عالمي
المؤلف: نوال نصر الله
ترجمة: عبد الخالق علي

هذا الكتاب هو عبارة عن حكاية ممتعة مليئة بالمعلومات عن التمور و النخيل تحكيها المؤلفة بعد رحلتها من بلاد ما بين النهرين إلى أماكن زراعة النخيل الحالية . الحكاية منسوجة مع القصص الممتعة التي تمس أصول التمور، و التاريخ و الحضارة و الدين و الأسطورة.

إن للتمور دورا مهما في الأراضي القاحلة التي تزرع فيها في الشرق الأوسط. كما يمكن تناول هذه الثمرة سواء أكانت طرية او مجففة، كذلك يمكن تناولها كوجبة سريعة كاملة او لمجرد التحلية، بالإضافة إلى انها – كما هو سائد – تمتلك مزايا اختصت بها من السماء.

في كتاب (التمور: تاريخ عالمي) تصف المؤلفة نوال نصر الله تجاربها و التي ترعرعت في ارض بلاد ما بين النهرين العريقة التي نبتت فيها أولى النخيل ، من اجل استكشاف تاريخ هذه الثمرة .

يصف الكتاب الدور المركزي الذي لعبته شجرة النخيل في حياة الناس الاقتصادية ، و الحالة التي وصلوا إليها في طقوسهم الروحية و الدينية ، لكونها هبة سماوية و بصفتها شجرة الحياة ، بالإضافة إلى الاحتفالات و المهرجانات التي استلهموها من هذه الشجرة . تقدم المؤلفة حكاية ممتعة مليئة بالمعلومات عن قصة شجرة النخيل بعد رحلتها من الأرض التي نشأت فيها هذه الشجرة إلى الأماكن التي تزرع فيها اليوم .

في كتاب (التمور) هناك نسيج من القصص الفاتنة و الفكاهة التي لها مساس بالأصول و التاريخ و الحضارة و التقاليد الدينية و الأساطير. تقدم نوال نصر الله شرحا و تفسيرا عن كيفية اقتران شجرة النخيل بطائر العنقاء الناري ، و عن الآلهة القديمة الشهيرة – عشتار – و القمر ، و كيف إن نوع التمر الشهير المعروف بـ (المدجول) اكتسب اسمه .

كتاب (التمور) مليء بالصور التوضيحية الجميلة ، مع ملحقات تحوي عددا كبيرا من الأجناس اللذيذة للوجبات ذات النكهة الرائعة و الحلويات و النبيذ . هذا الكتاب الممتع هو الأول من نوعه و سوف يستهوي عاشقي الطعام و التاريخ معاً.

نال الكتاب الجائزة الأولى في معرض برلين للكتاب في العام الماضي

روبرت موغابي واستشهاد زمبابوي

الكتاب: الخوف
المؤلف: بيتر غودوين
ترجمة: عبد الخالق علي

الحكومة التسلطية التي ترغب باستخدام أكثر الأساليب وحشية من اجل التمسك بالسلطة; الدكتاتور الذي قام جلاوزته بقتل ،تعذيب ،سجن مئات الآلاف من المواطنين; الأفراد الذين جازفوا بحياتهم لمجرد ممارسة حقوقهم الأساسية في زمبابوي التي عانت الدمار لأكثر من ثلاثين سنة في ظل الحكم الأوتوقراطي للرئيس روبرت موغابي - كما هي الحال في ليبيا اليوم.

في هذا الكتاب الجديد "الخوف"، يقدم الصحفي بيتر غودوين لقراءة حكاية عن أشكال الرعب التي مارسها نظام السيد موغابي ضد شعب زمبابوي . خلال عقوده الثلاثة في الحكم توقّف اقتصاد البلاد ، و تراجع الإنتاج الزراعي، و هرب معظم أفراد الطبقة الوسطى من البلاد ، و انتشرت حالات الإصابة بأعراض الايدز مع نقص كبير في الأدوية و المساعدة الطبية . في الأسابيع التي سبقت الانتخابات السريعة في حزيران ٢٠٠٨ تلاشت التمنيات بقرب نهاية حكم الرئيس موغابي ، عندما تعرض مؤيدو زعيم المعارضة مورغان سفانكراي، من حركة التغيير الديمقراطي، إلى هجوم عنيف و أعلن سفانكراي انسحابه من الترشيح للرئاسة قائلا انه لا يمكن أن يطلب من الشعب التصويت له " اذا كان ذلك يكلفهم حياتهم" .

إن حكومة ما يسمى بشراكة السلطة تراوح في مكانها منذ عام ٢٠٠٨ ، إلا إن السيد موغابي بقي متمسكا بالسلطة ; حيث تم اعتقال أكثر من ربع مناوئيه في البرلمان حسب قول محامين من حركة التغيير الديمقراطي و حقوق الإنسان . و رغم الإشاعات عن صحته المتدهورة ، فقد صرح السيد موغابي الأسبوع الماضي انه ينوي الترشح للرئاسة هذا العام و هو بعمر ٨٧ سنة ، مع تصاعد العنف السياسي.

في كتاب " الخوف " يؤرخ السيد غودوين وحشية نظام السيد موغابي بتفصيل اليم ، حيث يذكر إن بعض المراقبين يطلقون على ما حصل في زمبابوي على انه " إبادة سياسية "; بما ان الإبادة الجماعية هي محاولة لمحو مجموعة عرقية ما ، فان الإبادة السياسية هي ممارسة محو حركة سياسية بالكامل.

يقول السيد غودوين إن أعمال القتل التي نفذها جلاوزة الرئيس و شرطة مكافحة الشغب في انتخابات ٢٠٠٨ كانت مصحوبة بالتعذيب و الاغتصاب المبني على الاعتقال و إطلاق السراح، حيث تعرض الذين نجوا إلى إصابات رهيبة و أضرار فادحة أقعدتهم في البيوت ، أو تم حملهم و دفعهم بواسطة العربات و على ظهور السيارات المكشوفة ، حيث صاروا مثل لوحات إعلان بشرية تهدد الناس بالعواقب التي تنتظر الذين يعارضون نظام الطاغية.

لقد أطلق الناس على زمن العنف هذا اسم "تشيدودو" أي الخوف.

عند كتابة هذا الكتاب سافر السيد غودوين عائدا إلى البلاد التي ترعرع فيها رغم كل المخاطر:

" ليس فقط المنع الذي فرضه موغابي على الصحفيين الغربيين ، و إنما أيضاً لأنهم سبق و ان أعلنوا بأنني عدو الدولة المتهم بالتجسس ". انه يستخدم معرفته الوثيقة بزمبابوي لكي يقدم للقراء زعماء المعارضة و سلطات الكنيسة و الدبلوماسيين الأجانب و الناس العاديين الذين انتهوا في المستشفيات أو كلاجئين – يتعرضون للضرب و تقطيع الأوصال و الاغتصاب و الإرهاب ، كما تم إحراق بيوتهم و تهديمها.

هذا الكتاب يفتقر إلى حميمية الكتب السابقة للسيد غودوين عن زمبابوي ومنها (موكيوا: فتى ابيض في إفريقيا) و (عندما يلتهم التمساح الشمس). كما انه يفترض أحياناً إن القارئ يعرف جيدا التاريخ المأساوي للبلاد. لكن يبقى الكتاب وثيقة يجب أن يقرأها كل من يهتم بالتضحيات التي يقدمها الشعب من اجل الديمقراطية– وثيقة مناسبة التوقيت مع الانتفاضات الديمقراطية التي تجري في شمال أفريقيا و الشرق الأوسط.

إن كتاب "الخوف" ليس فقط كتابا يتضمن شهادات حية – إذ انه مليء بحكايات و شهادات على أكثر الجرائم رعباً – و إنما هو أيضاً شهادة على شجاعة و تصميم الذين بقوا على قيد الحياة ".

الحرب الباردة: كيف بدأت و لماذا انتهت؟

الكتاب: الحرب الباردة - تاريخ جديد
المؤلف: جون لويس كاديس
ترجمة: عبد الخالق علي

قبل سنوات عدة ، بالتحديد في ديسمبر ١٩٩١، اخبر الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشيف شعبه بان الحرب الباردة قد انتهت. وعند توقيعه القرار الذي حل بموجبه الاتحاد السوفيتي و انهى التنافس الشرقي – الغربي ، أعلن غورباتشيف أيضاً نهاية سباق التسلح و " التعبئة العسكرية الجنونية " التي "شوهت" أفكار بلاده و" قوضت " قيمه الأخلاقية. و ربما الأهم من ذلك، ادعاؤه بان " التهديد بحرب عالمية " قد انتهى .

مع موت الاتحاد السوفيتي ، كان العالم يبدو مهيئا لدخول عهد لم يعد فيه الخوف من حرب كارثية تؤثر على البشر . كثيرون كانوا يعتقدون ان الحرب الباردة ستفسح المجال لعصر أكثر أمانا . لكن الأمر لم يكن كذلك . خوف الأمس من صواريخ بالستية عابرة للقارات تنهال على مدينة نيويورك او واشنطن ، حل محله اليوم الخوف من الهجمات الانتحارية و القنابل القذرة .

اليوم ينظر المرء إلى عقود ما بعد الحرب، حيث يبدو إن الولايات المتحدة كانت تفهم منافسها و تؤمن بان الزعماء الروس لم يكن من المحتمل أن يتصرفوا بتهور. على أية حال ، فان المنطق البارد للحرب الباردة كان يعني إن أي هجوم سوفييتي على الولايات المتحدة كان سيقود إلى رد فعل سريع و مدمر .

بينما يجهد زعماء الولايات المتحدة في إدارة ألغاز أميركا الخارجية الحالية ، فان كتاب " الحرب الباردة : تاريخ جديد " للمؤلف جون لويس كاديس ينقلنا إلى عهد مبكر مضى . بتفاصيل واضحة ، يتعقب كاديس – استاذ التاريخ في جامعة يال – تاريخ الصراع الذي ساد سياسة العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أوائل التسعينات (١٩٩٠). كم يبدو ذلك طويلاً.

كان كاديس – ابرز المؤرخين الذين كتبوا عن الحرب الباردة – يكتب عن الموضوع لأكثر من ثلاثين عاماً. لكن بعكس العديد من كتبه السابقة المكرسة للدارسين ، فان هذا الكتاب موجه الى عدد أوسع من القراء، إلى أولئك الذين يريدون أن يفهموا كيف بدأت الحرب الباردة و لماذا انتهت ؟ . بهذه الأهداف، نجح كاديس نجاحا رائعا . في الواقع ، ان كاديس قد كتب أفضل معالجة ، بمجلد واحد ، للصراع بين الشرق و الغرب ، من خلال تدقيقه كيف إن الزعماء كأفراد و الإيديولوجيات المختلفة و السياسة الداخلية و التهديد النووي قد أطّرت ذلك التنافس . لقد أنتج كتابا محفزا. من خلال تقدير أصول و أساسيات الحرب الباردة – و هو موضوع أشعل منذ زمن طويل شرارة الجدال المرير بين المؤرخين – فان كاديس يضع مسؤولية الصراع بالكامل على عاتق ستالين و الاتحاد السوفييتي . (بعض المؤرخين يلقون بالمسؤولية الأساسية على الولايات المتحدة) بينما آخرون يدعمون إلقاء اللوم على موسكو و واشنطن على حد سواء .

يزعم كاديس ان للولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي رؤى مختلفة لعالم ما بعد الحرب . فالامبركان لديهم رؤى جانبية متعددة تسعى لاجتناب الحرب عن طريق تشجيع التعاون بين الدول العظمى ، و رعاية تقرير المصير السياسي و الاندماج الاقتصادي ، و الاعتماد على الأمم المتحدة في رفع درجة الأمن لكافة الدول .

لكن رؤية ستالين لما بعد الحرب كانت مختلفة تماما ، فقد سعى الدكتاتور السوفيتي إلى ترويج المصالح الروسية من خلال تأسيس حلقة من الدول غير الديمقراطية حول المحيط الغربي الذي يحد بلاده ، و في نفس الوقت ينتظر المنافسين الذين يعتقد انهم سيسببون تصدعات أو ربما حربا بين الدول الرأسمالية .

و كما يذكر كاديس ، فقد كان ستالين مقتنعا بان " الاقتتال الرأسمالي " بالنتيجة سوف يسمح للسوفييت ان يصبحوا اسياد أوروبا .

بالإضافة إلى استكشاف كاديس لأصول الصراع ، فانه يقدّر كيف إن الأسلحة النووية و الإيديولوجية قد أثرت في ذلك الصراع . لقد ساعدت القنبلة على حفظ السلام بين موسكو و واشنطن لأن استخدامها أولا كان يعني رد فعل كارثي مؤكد . من هنا، لم تكن خيارا مشروعا لصانعي السياسة العقلانيين .

في المجال الإيديولوجي، يكتب كاديس بان إيديولوجية كل دولة كان " المقصود منها منح الأمل " (كما تفعل كل الإيديولوجيات) . لكن بينما تعتمد إيديولوجية ما على "خلق الخوف"، فان غيرها " لا تحتاج إلى فعل ذلك " . و يزعم بان هذا يفسر عدم التناظر الإيديولوجي الأساسي" للحرب الباردة " .

لشدة دهشة المراقبين، حتى الدهاة منهم ، فقد وصلت الحرب الباردة إلى نهاية سريعة ما بين ١٩٨٩ و ١٩٩١. و بينما ساهمت إجراءات ميخائيل غورباتشيف و رونالد ريغان و البابا جون بول الثاني في التوصل إلى نهاية سلمية للصراع ، فان زعماء العالم لم يتوسطوا لإنهاء التنافس . و كانت إجراءات " عامة الشعب " حاسمة ، كما يعتقد كاديس، إذ إن المواطنين في بودابست و و أرسو و لايبزغ و براغ و بوخارست هم الذين حطموا الأصفاد التي كانت تقيدهم لسنوات طويلة.

لقد قرر غورباتشيف بان موسكو لم تعد مستعدة للإبقاء على النظام القمعي القديم . إلا أن تحرير الملايين قام به رجال و نساء لديهم القدرة على رؤية حياة أفضل و لديهم الإرادة لتحقيق ذلك .

هناك المزيد من اللحظات الجيدة في تاريخ القرن العشرين كان من السهل أن تنعكس على تلك الأيام البطولية مع القليل من التمنيات.

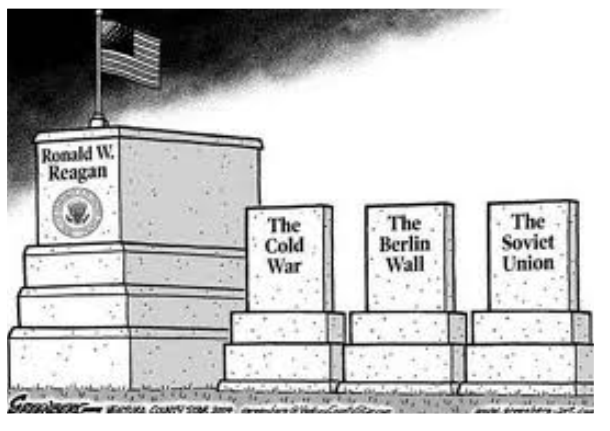

المرأة والأبواب المغلقة

الكتاب: خياطة من خير خانه
كتابة: غيلي تسيماج ليمون
ترجمة: المدى

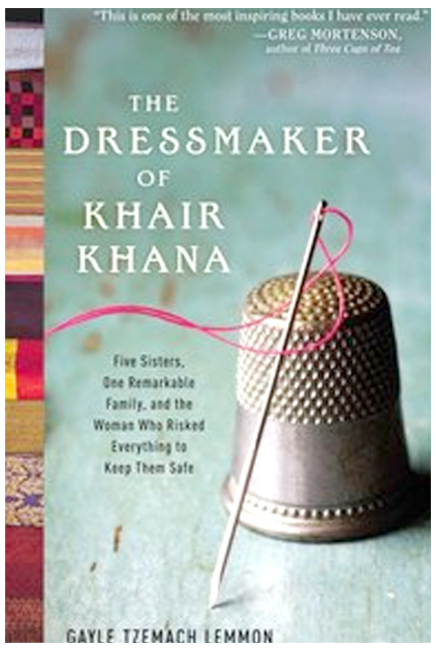

في عام ١٩٩٦، وعندما استولت حركة طالبان على أفغانستان أرغمت النسوة على البقاء داخل جدران منازلهن. ولم تستطع الفتيات الذهاب إلى المدارس ولم تقدر النسوة على التدريس فيها. وإن تمكنت المرأة من الخروج، فكان لزاماً عليها ان تكون بصحبة رجل من الأقارب وعليها ان تغطي نفسها من الرأس إلى القدمين في عباءة عريضة تدعى (الجادوري)، بحيث لا يبدو منها غير عينيها، وهكذا اختفى نصف المجتمع الأفغاني تماماً عن الحضور.

وهذا الكتاب يتناول قصة كاميلا صديقي، التي كانت تبلغ الـ١٥ سنة من عمرها، عندما فرّ من المنزل والدها ووالدتها إلى الشمال، لأنهما كانا يعملان مع الحكومة السابقة.

ومن اجل البحث عن لقمة العيش وتمضية الوقت في قراءة الكتب المفضّلة لديها، ثم غير المفضّلة، لأن كاميلا وشقيقاتها كن من الفتيات المتنورات ولديهن طموح للمزيد، حالت الظروف دون تحقيقه، فكان عليهن البحث عن وسيلة مفيدة للقضاء على الفراغ، في ظل حكومة طالبان المتشددة،وتبلورت تلك الفكرة في القيام بخياطة الملابس. وهكذا طلبت كاميلا من شقيقتها الكبرى تعليمها خياطة الملابس، وبعد أن أتقنت المهنة، طلبت من شقيقها مرافقتها إلى السوق لبيع ما تخيطه من الفساتين.

كان الأمر يتضمن مخاطرة آنذاك، الجرأة للخروج والتعامل مع أصحاب محال الملابس وإقناعهم بالشراء منها، إذ إنها كانت معرضة للضرب أو السجن إن تحدثت مع أي رجل غريب، كما انها وصاحب المحل معرضان أيضاً للسجن. ولكن كاميلا، استطاعت الاتفاق على شراء ما تخيطه، واختارت لها اسماً مزيّفاً، وتجنبت الخروج عند غروب الشمس، في منطقتها التي تسمى، "خير خانه".

جرأة كاميلا، غيرت حياة تلك العائلة ومن بعد ذلك المجتمع الذي تعيش فيه، ففي خلال الأعوام التالية، اتسع حجم صناعة الملابس الجاهزة، وشارك فيها العديد من الأقارب والأصدقاء والجيران. وتحولت غرفة المعيشة في الدار إلى معمل، يتناوب العمل فيه العشرات طوال مدار الساعة دون توقف إلاّ من اجل الصلاة أو تناول الطعام. ونتيجة ذلك العمل المتقن والمتواصل، ازداد دخل كل من يشارك فيه وحقق للجميع ميزة الاعتماد على النفس- عنصر كان ضرورياً للأرامل والنسوة اللاتي كن يعتمدن في معيشتهن على الأقارب، بل انه حقق لهن حياة كريمة وأنقذهن من المجاعة. وتكمن أهمية الكتاب في إلقائه نظرة قريبة على حكم طالبان وظروف المرأة فيه ومعاناتها الشديدة.

إن "خياطة من خير خانه"، يلقي الضوء على أهمية عمل المرأة، حتى وان كان خلف الأبواب المغلقة، والذي يتم تجاهله في الغالب من قبل الأعلام.

■ عن / لوس أنجلس تايمز